الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه وتستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قال المؤلف رحمه الله وغفر له وللشارح وللسامعين :

باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر

وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾[النساء:١١٦،٤٨] ، وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الأنعام:١٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل:٢٥] .

****

قال المصنف رحمه الله وغفر له ((**باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر**)) ؛ الأبواب الماضية اشتملت على تحذيرٍ بالغ من البدعة وبيانٍ لخطورتها ، وقد مر معنا قول الله ﷻ ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥] ، كذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام : ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)) ، ولكن أراد المصنف رحمه الله بعقده لهذه الترجمة أن يزيد في بيان هذا الأمر والتحذير من البدع المحدثات التي هي ليست من دين الله ﷻ ؛ وإن كان فاعلها يفعلها تديناً وتقرباً إلى الله ﷻ إلا أنها ليست من دينه ولا يقبلها الله ﷻ من فاعلها ، لأن شرط قبول الدين : أن يكون لله خالصًا وللسنة موافقًا ، فإن لم يكن كذلك فهو مردود على فاعله غير مقبولٍ منه .

والبدعة : هي الحدَث في دين الله ﷻ ، كما قال ﷺ ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)) ، والحدَث في الدين سواءً كان في باب العقيدة أو في باب العبادة والعمل يعدّ بدعةً ويعدّ حدَثًا في دين الله ﷻ ، وهو مردود على صاحبه غير مقبول منه ؛ فكل عقيدةٍ ليست في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهي بدعة ضلالة، وكل عملٍ يُتقرب به إلى الله ﷻ وليس في نصوص الشرع دلالة على مشروعيته سواءً استحبابا أو وجوباً فهو بدعة ضلالة ، والبدع تكون في الاعتقاد وتكون في الأعمال ، ومن أحدث في دين الله ﷻ ما ليس منه سواءً في باب العقيدة أو في باب العمل والعبادة فهو بدعة ضلالة .

وقد تنوعت البدع الضالة التي أحدثها الناس في باب الاعتقاد وفي باب العمل ، وكلها تنشأ عن الأهواء الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، قد قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾[القصص:٥٠] ، فكل من لم يلزم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فهو متّبعٌ للهوى ؛ وهذه قاعدة دلت عليها الآية المتقدمة ؛ كل من لم يتبع الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ فهو متبعٌ هواه ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ . البدعة تكون في جانب الاعتقاد وتكون في جانب العمل .

أيضا البدعة قد تكون بدعةً حقيقية بمعنى أنها لا أصل لها مطلقاً في شرع الله ﷻ، وتارةً تكون بدعة إضافية بمعنى أن لها شائبتين : شائبة من جهة الشرع ، وشائبة مما لا أصل له في الشرع ؛ وهذه بدعة إضافية ، كأن يأتي المتعبّد لعبادةٍ مشروعة فيوظفها في كمّها أو كيفها في أوقاتٍ مخصوصة على غير ما شرع الله ﷻ ، ومن خصَّص فقد شرع؛ من خصَّص ما لم يشرعه الله بوقتٍ أو بحالٍ أو عمل فقد شرع في دين الله ﷻ ما لم يأذن به الله ﷻ .

والبدعة شأنها على الإنسان خطيرٌ جداً ؛ لأن الإنسان يقوم بها ويظن أنها تُدْنيه من الله وتقرّبه منه وأنها عملٌ صالح يحبه الله ﷻ ، بخلاف المعصية ؛ المعصية فاعلها يعلم من نفسه أنه على معصية وأنه على ذنب ولكن شهوته تغلبه ، ويمارس شهوته أو المعصية وهو يعرف أنه مذنب ، بينما المبتدع صاحب البدعة يمارسها وهو يظن أنه على سنة وأنه على هدى وعلى خير وعلى عمل صالح يحبه الله ﷻ ، ولهذا البدعة أخطر من المعصية ، وهذا ما ترجم المصنف واستدل له بآيات وأحاديث قال : ((**باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر**)) ، جاء عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال : «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يُتاب منها» ، ومعنى قوله «البدعة لا يُتاب منها» : أي أن صاحبها يرى أنها دين وشرع فلا يتوب منها بل يدافع عنها ويسعى في نشرها ، بينما المعصية يتاب منها لأن صاحبها يرى أنه عاصٍ وأنه مذنب ويندم كثيراً على فعله لها ؛ فهو قريب من التوبة ، بينما المبتدع بعيد من التوبة لأنه لا يرى نفسه أصلاً مذنباً وإنما يرى نفسه على سنة وعلى حق وعلى صواب ، ولو قيل له هذا خطأ أو هذا ليس من دين الله لغضب ولما قبِل ، لأنه يرى أن العمل الذي يمارسه من الدين ومن شرع الله ﷻ ، ولهذا قال: «البدعة لا يُتاب منها والمعصية يتاب منها» لأن صاحبها يرى أنه على سنة وعلى حق وعلى صواب.

والمصنف رحمه الله هنا يقول: ((**أن البدعة أشد من الكبائر**)) ؛ البدعة التي هي حدَث في دين الله ﷻ أشد من الكبيرة ؛ الكبيرة يتاب منها وصاحبها في الغالب الأعم يعلم أنه مذنب وأنه مقصر في جنب الله وأنه مرتكب لإثم وخطيئة ، يعلم ذلك لكن تغلبه شهوته ، بينما المبتدع لا يرى أنه على خطأ بل يرى أن العمل الذي هو عليه هو الصواب . فهي أشد من هذه الجهة ؛ من جهة أن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها . وهي أشد من

جهة أخرى أنها إحداثٌ في دين الله ما ليس منه ، أما المعصية لم يحدِث في الدين وإنما عصى الله ﷻ بفعله للذنب ، والحدَث في دين الله شأنه خطير لأنه قولٌ على الله وفي الله بغير علم ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] ؛ فهذه خطورة للبدعة وأنها أكبر من الكبائر .

وأيضا البدعة أكبر من الكبائر لأن البدعة – كما يقول أهل العلم – بريد الكفر وبريد الشرك بالله ﷻ ، لأن المبتدع فتح لنفسه باب الحكم في دين الله بغير شرع الله ، وإنما يحكم في دين الله بهواه وبما لم يأذن به الله ﷻ ، وهذا بابٌ يفضي به إلى الكفر والشرك بالله ﷻ، ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ؛ الحكم الكوني والقدري والشرعي والجزائي لله ﷻ ليس له شريك في ذلك ، فمن ترك شرع الله إلى المحدثات فهذه خطورة بالغة أشد من مجرد فعل الكبيرة أو المعصية .

فالبدعة أشد من الكبيرة من وجوه عديدة ، والمصنف رحمه الله عقد هذه الترجمة في كتابه «فضل الإسلام» تحذيراً من البدع لأنها ليست من الإسلام ، والله ﷻ لا يقبل إلا الإسلام ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ، البدع ليست من الإسلام ، ليست من دين الله ، والله ﷻ لا يقبل إلا الإسلام ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ، ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٩] .

ثم أورد أول ما أورد رحمه الله من أدلة لهذه الترجمة قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ ؛ وتصدير المصنف لدلائل أو لبيان أن البدعة أشد من الكبيرة بهذه الآية التي تبين خطورة الشرك في دين الله ﷻ لأن :

- البدع منها ما هي بدع شركية ؛ يمارسها المبتدع وهي شرك بالله ﷻ ، كقصد القبور بالعبادة والتبرك وطلب المدد والنذور والطواف وغير ذلك من القرَب التي هي لله وحده ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ .
- ومن البدع ما هي وسائل للشرك بالله ﷻ ؛كالبناء على القبور ، قال عليه الصلاة والسلام: ((لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)) ، أو الصلاة إلى القبور أو إسراجها أو غير ذلك من البدع التي هي وسائل مفضية إلى الشرك بالله ﷻ .

بل البدع بعامة بريد للشرك ؛ لأن المبتدع فتح لنفسه باب التفلت من الاستسلام لله بما شرع إلى ممارسة الأهواء والبدع ، ولأجل ذلك صدَّر المصنف رحمه الله هذه الترجمة بهذه الآية الكريمة التي تحذِّر من الشرك، لأن البدعة إما

شرك بالله ﷻ أو مفضية إلى الشرك بالله والكفر به ﷻ ، قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨] . وكذلك أيضا التصدير بهذه الآية فيه إشارة إلى ما دل عليه قول الله ﷻ ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية:٢٣] وهذا نوع من الشرك بالله ﷻ .

فهذه الآية فيها تحذير من البدع وبيانٌ لخطورتها ، ومن المعلوم أن أعظم الذنب الشرك بالله ﷻ ، وقد سئل عليه الصلاة والسلام: ((أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ الشِّرْكُ بِاللهِ)) ؛ والمصنف رحمه الله استدل بالآية هنا على خطورة البدعة وأنها أشد من المعصية لأن البدعة إما هي في ذاتها شركٌ بالله ﷻ ، أو أنها مفضية إلى الشرك ؛ والشرك أعظم الذنوب وأخطرها ، ولهذا لا تقارن البدع بالمعصية ، البدعة أشد وأخطر على صاحبها من المعصية .

وهنا ينبغي أن يلاحظ أن هذا الكلام لا يعني التقليل من المعاصي والتهوين من شأنها ، المعاصي خطيرة وخطرها بالغ ؛ لكن معرفة الإنسان لتفاوت المعاصي فيه فائدة له في الحذر من المعاصي كلها ، ولهذا كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عن التفاوت بين المعاصي والذنوب ؛ «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟» ؛ هذا باب من الفقه مهم ، ولولا أهميته لما سأل عنه الصحابة ولما أجابهم عنه الرسول ﷺ ، فهذا بابٌ عظيم من الدين لا بد من فهمه، وعندما يختل فهم الناس لهذا الباب ترى فيهم من يمارس معصية أعظم ويتورع عن معصية دون ذلك ، يتورع عن دم البعوض ولا يتورع عن قتل مسلم بغير حق ، عندما يختل فهم الإنسان لفهم تفاوت الذنوب وعظم جرمها وتفاوتها في ذلك تجد من الناس من يتورع عن معصية هي من صغائر الذنوب ولا يتورع عن الشرك مثلا أو عن بدعة من عظائم البدع ، ولهذا هذا الباب من العلم في غاية الأهمية ؛ «أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟» هكذا سأل الصحابة رسول الله ﷺ ، وهم لم يسألوا هذا السؤال من أجل الاستهانة بالأصغر أو الأقل إثماً ؛ ليس هذا القصد ، وإنما من أجل معرفة الأخطر ليزداد البعد عنه .

ولهذا أعيد ما سبق وهو : أن ذِكر أن البدعة أشد من المعصية لا يعني بأي حال التقليل من المعاصي ، المعاصي خطيرة ، ولكن يُقصد منه مزيد الحيطة والحذر من البدع التي ما أنزل الله تبارك وتعالى بها من سلطان .

ثم أورد المصنف رحمه الله تعالى قول الله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾؛ وهذا أيضا مما يبين خطورة البدعة والحدث في دين الله تبارك وتعالى ، لأن الله ﷻ حكم على هؤلاء بأنه لا أحد أظلم منهم ، والاستفهام في هذه الآية بمعنى النفي ؛ قوله ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي لا أحد أظلم ممن كانت هذه صفته وهذه حاله؛ يفتري على الله الكذب ليضل الناس بغير علم ؛ يفتري على الله ويفتري على رسول الله ﷺ ويقول هذا حلال وهذا حرام وهذا مشروع وهذا من الدين وهذه من القرب كذباً وافتراءً على الله تبارك وتعالى وقولاً عليه ﷻ بغير علم . والقول على الله تبارك وتعالى بغير علم أعظم المحرمات وأخطرها وأشدها إثماً في جميع

الشرائع المنزلة ، أخطر الذنوب القول على الله بلا علم ، ويدخل في القول على الله بغير علم الشرك والبدع ؛ كل ذلك من القول على الله وفي الله وفي دينه بغير علم .

قال: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ؛ ليضلهم : أي عن دينهم الذي شرعه الله ، وليخرجهم من الإسلام إلى نقيضه من الشرك وأنواع الضلالات . وكم من مفتريات افتُريت على رسول الله ﷺ ترويجاً للباطل ، وأعظم ما افتُري على الرسول ﷺ مفتريات يروّجها بعض أئمة الباطل ودعاة الضلال فيها ترويجٌ للشرك الذي أمضى عليه الصلاة والسلام حياته كلها في محاربته ، ومن أشنع ذلك وأفظعه قول أحدهم كاذبا مفتريا على رسول الله ﷺ زاعماً أنه ﷺ قال ((إذا أعْيَتْكم الأمور فعليكم بأهل القبور)) ؛ ينسب ذلك كذباً وافتراء إلى رسول الله ﷺ ليروّج الشرك الذي هو أعظم الذنوب بالكذب على الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وآخر يكذب عليه أنه قال ((من اعتقد في حَجَر نفَعَه)) ؛ وهذا كله من كذب عبَّاد الأصنام أهل الشرك بالله تبارك وتعالى ؛ ترويجا لباطلهم وضلالهم ، وهذا كله مما يبين لنا خطورة البدع وأنها فتْح باب شر على الناس وفي دين الله ﷻ لأنها تُلصَق بالدين ويعدُّها أربابها ومن تُرَوَّج عندهم جزءً من دين الله ﷻ ، ويمارسونها على أنها دين وقربة يتقربون بها إلى الله ﷻ . قال: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ؛ والعلم: قال الله ، قال رسوله ﷺ .

ثم أورد قول الله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ وهذه أيضا من أخطر ما يكون في بيان حال أهل البدع ودعاة البدع وأئمة الضلال ؛ فالداعي إلى الضلال يحمِل إثم نفسه فيما يمارسه من بدع وضلالات ، ويحمل إثم أتباعه ومن أضلّهم بغير علم ، فهو يحمل وزر نفسه ووزر أتباعه ؛ وليس فقط وزر أتباعه الذين تلقوا عنه مباشرة ، بل يحمل وزر الأتباع ، وأتباع الأتباع ، وأتباعهم إلى يوم القيامة ، وهذا من أخطر ما يكون ، يلج الداعية إلى الضلال قبره ويُدرج في قبره ولا يزال على مر التاريخ تتوالى عليه الأوزار وتُكتب عليه الذنوب يوماً تلوَ يوم ، وهو ميت في قبره وكل يومٍ يأتيه في قبره أوزار ، ربما أنه مات قبل ألف سنة أو أكثر أو أقل ولا يزال الذنب يأتيه ، وقد قال ﷺ : ((لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْهَا)) لأنه أول من سنّ القتل ، وقد قال ﷺ كما سيأتي: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا)) ؛ فهذا مما يبين خطورة الدعوة إلى البدعة ، وأن الداعي إلى البدعة وإلى الضلالة يحمل إثم نفسه وإثم أتباعه إلى يوم القيامة وهذا غاية في الخطورة ، والله جل وعلا يقول : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ ؛ أي أن ما ارتكبوه من وزر وذنب هو من أعظم السوء وأشنعه .

إذاً هذه الآيات الثلاث تدل على خطورة البدعة من جهاتٍ عديدة يمكن أن نلخصها في نقاط :

- الأولى : أن البدعة شركٌ أو بريدٌ إليه .
- الثانية : أن هذا من أعظم الظلم .
- الثالثة : أنها افتراء كذبٍ على الله جل وعلا ، وعلى رسوله ، وفي دينه .
- الرابعة : أنها ضلال ، قال: ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ﴾ .
- الخامسة : أنها قول على الله تبارك وتعالى بغير علم .
- السادسة : أن صاحبها الداعي إليها يحمل إثم نفسه وإثم أتباعه إلى يوم القيامة .
- والسابعة : أن ذلك الوزر أسوأ الوزر وأفظعه ، ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ .

قال رحمه الله :

وفي الصحيح أنه ﷺ قال في الخوارج : ((أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ)) ، ((لَئِنْ لقيتهم لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)) ، وفيه ((أنه ﷺ نهى عن قتل أمراء الجور ما صلَّوا)) .

****

ثم أورد هذين الحديثين : الأول يتعلق بأهل البدع ، والثاني يتعلق بأهل المعاصي . وأراد المصنف رحمه الله في إيراده لهذين الحديثين أن يبين أن حال البدعة أخطر من حال المعصية .

قال : **وفي الصحيح أنه ﷺ قال في الخوارج : ((أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ))، ((لَئِنْ لقيتهم لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ))** ؛ حكَم فيهم ﷺ هذا الحكم ؛ قال: **((أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ))**، وقال :**((لَئِنْ لقيتهم لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ))** ، بينما أمراء الجوْر – والجور ظلم وهو ذنب من الذنوب التي يُعصى الله ﷻ بها – قال في أئمة الجور : **((نهى عن قتل أمراء الجور ما صلوا))** ؛ هناك أولئك قال: **((اقْتُلُوهُمْ))** وهنا قال: **((نهى عن قتلهم ما صلوا))** فهذا مما يبين أن البدعة أخطر من المعصية ، وضررها في المجتمع أشد من المعصية .

وأنت في هذه المسألة قارن بين شخصين : شخصٌ يحمل عقيدة الخوارج بما فيها من فكر فاسد وضلال عظيم وما يترتب عليها من أضرار في المجتمع لا حد له ، وأمير الجور وما عنده من ظلم وظلمه فيه ضرر على مجتمعه، لكن قارن بين المضرتين ؛ أمير الجور مع وجوده جائراً أمور الناس في عباداتهم ، في أمنهم ، في حفظ أعراضهم ، في تحقق مصالحهم ماضية ، ساعة بإمام جوْر خيرٌ للناس من أزمنة بلا إمام ؛ إمام جور تنتظم فيه أمورهم يصلّون ويمارسون أعمالهم ويأمنون على أعراضهم إلى غير ذلك من المصالح التي لا تتحقق لو لم يوجد إمام ، فإمام جور خير من بقاء الناس بلا إمام ، لكن وجود بدعة الخوارج ونظائرها وانتشارها في المجتمع يترتب عليها اختلال الأمن

وإراقة الدماء وانتهاك الأعراض واستلاب الأموال وغير ذلك من المفاسد التي لا حد لها ، ولهذا دعا عليه الصلاة والسلام إلى القضاء عليها فوراً ؛ قال ((**فَاقْتُلُوهُمْ**)) ، ((**لَئِنْ لقيتهم لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**)) ؛ أمر بالقضاء الفوري عليهم ، لأن بقاؤهم في المجتمع يترتب عليه أنه ينشر فكره في المجتمع ولاسيما في حُدثاء الأسنان ويمرِّر عليهم ضلاله على أنه جزء من الدين الذي يتقرب به إلى الله ﷻ ، أما إمام الجور أو أمير الجور فوجوده يترتب عليه حفظ الأمن وبقاء العبادة وصلاح أحوال الناس مع الظلم الذي قد يُمارس في حقهم ، وعليهم في هذا الباب كما قال السلف أن يصبروا حتى يستريح بر أو يُستراح من فاجر . وعلى الناس في مثل هذه الحال أن يُصلِحوا حالهم يُصلح الله ﷻ مَن عليهم ، يرفعوا الظلم عن نفسهم ويرفع الله عنهم ظلم ولاتهم ، ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ [الأنعام:١٢٩] ؛ فيرفع الإنسان عن نفسه بتقوى الله وصلاح حاله وإقامة دين الله ﷻ في نفسه وفي بيته وفي جيرانه بالدعوة إلى الله ﷻ .

ولهذا ليس هناك مقارنة بين من يحمل فكر الخوارج وبين من هو إمام جور ، والنبي عليه الصلاة والسلام فرّق ؛ في الخوارج قال: ((**اقْتُلُوهُمْ**)) ، وفي أمير الجور قال: ((**لا، ما صلَّوا**)) . طيب اسأل هنا سؤالاً : هنا قال ((**لا ما صلوا**)) الخوارج هل يصلُّون أو لا يصلون ؟! ؛ النبي ﷺ قال للصحابة: ((تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ)) ليس فقط يصلون ؛ قال: ((تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ)) ليسوا تاركين للصلاة يصلون ، وهنا في أئمة الجور قال ((**لا ما صلوا**)) ، وأولئك لم يذكر أمر الصلاة لأنها معروفة عندهم مشهورة بينهم ، مع وجود الصلاة قال: ((**لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**)) مع أنهم يصلون ويقرؤون القران ويذكرون الله تبارك وتعالى ، ولم يقل هنا في الخوارج ((لا، ما صلوا)) لا تقتلوهم إذا ما رأيتموهم يصلون أو رأيتموهم محافظون على الصلاة لم يقل ذلك ، وفي أئمة الجور قال: ((لا ما صلوا)) فرّق بينهم .

وهنا تلاحظ ملاحظة تُستفاد هنا : أن الظالم تنفعه صلاته ، وقد تكون صلاته سبب لحجزه عن ظلمه ، أما المبتدع فإنه لا يستفيد من صلاته ؛ لأن قلبه قائم على الهوى ويعتقد أن ما يعمله من عمل باطل شأنه مثل الصلاة وربما أعظم من الصلاة ، فهو لا يرى نفسه مذنباً تحجزه صلاته عن ذنبه ، بخلاف الظالم عندما يصلي ويقف بين يدي الله ويستحضر عظمة الله عليه واطلاعه عليه ربما أن صلاته تمنعه ، أما هذا يصلي وفي صلاته يدعو أن يمكن الله له في باطله الذي يرى هو أنه حق وأنه من دين الله تبارك وتعالى، فلا يقارن بين هذا وذاك ، البدعة أخطر من المعصية .

وهذا مثال عظيم جدًا ساقه المصنف ليبين به الفرق بين البدعة والمعصية ؛ في الخوارج الذين هم أهل بدع قال النبي ﷺ: ((**أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**))، ((**لَئِنْ لقيتهم لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**)) مع إخباره عنهم أنهم يصلّون ، بل قال: ((تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وقراءتكم مع قراءتهم)) ، وفي أئمة الجور يعني أمراء الظلم والجور قال: ((**نهى**

عن قتلهم)) وقال ((**لَا مَا صَلَّوْا**)) ، مادام يصلون لا تفعلوا ذلك ، وفي رواية قال: ((لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ))، وفي رواية قال: ((إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ)) ؛ لاحظ!! عدة قيود ؛ قال ((إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا)) ولم يكتف بهذا قال: ((كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ)) يعني انتبهوا ؛ لا أنّ الإنسان يبدوا له من أول وهلة أن هذا الأمر كفر ثم يشرع في قتال ، بل انتبهوا ((إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ)) ؛ بل قواعد الشريعة تدل أنه لو كان الإمام عنده كفر بواح عند الناس فيه من الله برهان، وكان في خروجهم عليه من الفساد والضرر أعظم من عدم الخروج يُنهون عن الخروج عليه ويسعون في صلاح الأمور من أبواب أخرى .

ومن الأخطاء الشائعة أن ينشغل الناس بظلم الولاة عن الظلم الذي يمارسونه هم ، تجده هو نفسه ظالم لنفسه بترك الصلاة ، ظالم لنفسه بفعل المحرمات ، ظالم لنفسه بفعل الذنوب ، ظالم لنفسه بترك الواجبات ، وينسى ظلم نفسه ولا يتحدث إلا عن ظلم الولاة !! وهذه من الأخطاء ؛ المفترض في الإنسان أن ينظر أولاً في نفسه ويصلح نفسه ويجاهد نفسه على الاستقامة على طاعة الله ولزوم شرع الله تبارك وتعالى يُصلح ولده ، يصلح بيته ، يصلح جيرانه بالدعوة إلى الله حتى ينتشر فيهم الخير ويُصلح لهم الله تبارك وتعالى الأمر .

الشاهد أن هذا الإيراد من المصنف رحمه الله إيرادٌ عظيم لهذين الحديثين في التنبيه على أن جرم البدعة أعظم من جرم المعصية ، والتفرقة بينهما ظاهرة في حديث النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

قول المصنف ((**وفيه**)) أي في الصحيح ((**أنه ﷺ نهى عن قتل أمراء الجور ما صلّوا**)) أشار إلى معنى الحديث ، والحديث جاء في الصحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ((خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ)) يعني تدعو لهم ويدعون لكم ((وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ ،وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ)) ، قَالُوا: «قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟» يعني نحمل عليهم السيف؟ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ يعني إذا بلغ الحال هذا المبلغ ؟ قَالَ : ((لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي -أي الوالي- شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ)) ؛ فانظر هذا التحذير البالغ .

وفي هذا المعنى جاء عنه صلوات الله وسلامه عليه أحاديث ، ويمكن أن يقف المسلم وطالب العلم على طرف كبير منها في كتاب الإمارة من صحيح مسلم . وبعض من أصابهم هوى يستوحش من كتاب الإمارة في صحيح مسلم ولا يستوحش من كتاب الصلاة في صحيح مسلم ، ولا من كتاب الزكاة ، ولا من الكتب الأخرى! وكتاب الإمارة يستوحش منه وربما لا يطيق قراءته!! مع أن الذي في كتاب الإمارة أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ ثبوت أحاديث الصلاة وثبوت أحاديث الزكاة ، فلمَ الاستيحاش من هذا والاستئناس بذاك وكله دين الله ؟!

بل جمع عليه الصلاة والسلام بين هذه الأمور في بعض الأحاديث مثل قوله ﷺ في حجة الوداع : ((اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ)) كلها ساق بمساق واحد ، فبعض الناس بسبب الهوى يستوحش من الأحاديث التي تتعلق بالإمارة ولا يستوحش من الأحاديث التي تتعلق بالصلاة والصيام ويصاب بعنترية الجاهلية وأنَفتهم ، ومن أمور الجاهلية التي خالفها الإسلام وجاء الإسلام بمخالفتها «عدم السمع والطاعة» ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال : ((ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة المسلمين ، ولزوم جماعتهم)) ؛ لا يغل : يعني لا يجد في قلبه غلاً ، لا يجد حسيكة في قلبه بل صدره منشرح لها ؛ الإخلاص لله بالتوحيد ، ولزوم الجماعة ، ومناصحة ولاة الأمر وعدم غشهم . وقد ثبت في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : ((لا تسبوا أمراءكم)) ؛ الأمراء إذا كان عندهم ظلم أو عندهم ذنوب يُدعى لهم بالصلاح ، يُدعى لهم بالهداية ، الفضيل بن عياض رحمه الله يقول: «لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان» أي أن يهديه الله ، لأن صلاح السلطان فيه صلاح لرعيته ومجتمعه ، وهذا لا يقوى عليه كل أحد وإنما يقوى عليه الأئمة الأكابر .

قال رحمه الله :

وعن جرير بن عبد الله ﷺ أن رجلاً تصدق بصدقة ثم تتابع الناس فقال رسول الله ﷺ ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)) رواه مسلم . **وله مثله من حديث أبي هريرة ولفظه: ((مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى .. ثم قال : وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ)).**

****

ثم أورد المصنف رحمه الله حديث جرير بن عبدالله البجلي ﷺ **((أن رجلا تصدق بصدقة ثم تتابع الناس))** تتابع الناس في الصدقة **((فقال رسول الله ﷺ : مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ.** رواه مسلم)) ؛ المصنف رحمه الله لما أورد الحديث أشار إلى قصة الحديث .

والحديث له قصة وهي : أن النبي عليه الصلاة والسلام كان في المسجد وجاء إليه وفد وكانوا فقراء أعياهم الجوع والفقر والحاجة ؛ فدعا النبي ﷺ إلى الصدقة على هؤلاء ، فبادر أحد الأنصار وجاء بمال يصعب عليه حمله من ثِقله ووضعه بين يدي النبي ﷺ ، فرآه الناس فتتابعوا في الصدقة على إثر هذه الصدقة الكبيرة التي قدّمها . أرأيتم لو كان أناس في مجلس فعُرض عليهم الإنفاق في أمر معيّن وذُكر لهم ثمرته وفائدته قد لا ينشط كثير من الناس ، لكن لو قام أحدهم وقال: "هذه عشرة آلاف ريال منّي لهذا المشروع" ؛ تجد كلٌّ ينفق ، حتى الفقير إذا كان عنده

درهمين أخرج واحداً ، هذه سنة حسنة بالقدوة ، والقدوة بفِعل المأمور ، فيسُن الإنسان للناس سنة حسنة بفعل المأمور فيقتدي الناس به فيكون بذلك سنَّ سنة حسنة . حينئذ قال النبي ﷺ: ((**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ**)) ؛ القصة توضح لك معنى الحديث .

لو قيل لك ما معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام ((**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**)) ؟ الجواب : من عمل عملاً مشروعا ثابتاً في السنة عن النبي ﷺ واقتدى به الناس فإنه بهذا العمل سنَّ في الناس سنة حسنة ؛ لأنه دعاهم إلى المشروع ورغّبهم فيه بالقدوة ، وكذلك بالدعوة والترغيب .

((**فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا**)) ؛ لو كان في مجتمع يجهل الناس سنة من السنن الثابتة عن النبي ﷺ فذكّرهم بها وعلّمهم وبيّن لهم الدلائل عليها وعمِلوا بها يُكتب له أجره وأجرهم ((**فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ**)) فيُكتب له أجره هو لعمله ، وأجورهم هم من غير أن ينقص من أجورهم شيء .

قال: ((**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**)) ؛ الذين يمارسون البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان ويُحدثونها يستدلون بهذا الحديث ؛ وهي ما يسمونها بـ«البدع الحسنة» ، يُحدِثون في الدين ما ليس منه ثم يسمونه حسناً ، وهي تسمية باطلة لأن النبي ﷺ وصف كل بدعة بأنها ضلالة ولم يستثنِ ، وتسمية بعض البدع بأنها حسنة مناقَضة ومصادَمة ومصادرة لقوله عليه الصلاة والسلام ، ثم يستدلون لها بهذا الحديث ((**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**)) .

وفي الرد على هؤلاء نقول : الحديث ليس فيه ذكرٌ للبدعة هنا ؛ وإنما ذِكر للسنة . ما هي السنة الحسنة ؟ التي جاءت عن النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وإلا يلزم هؤلاء إلزام لا مفك لهم عنه وهو أن هناك سنن حسنة من دين الله تركها النبي عليه الصلاة والسلام دون بيان ، ولأجل ذا قال مالك رحمه الله : «من قال في الدين بدعة حسنه فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة ، لأن الله يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ، فما لم يكن ديناً زمن محمد ﷺ وأصحابه فلن يكون اليوم دينا» ولن يكون ديناً إلى قيام الساعة .

قال: ((**وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا**)) ؛ هنا تدخل البدعة ؛ ليس في القسم الأول أو الجانب الأول من الحديث . وصاحب البدعة يأتي إلى الحديث ويستدل به فيما لا دلالة في الحديث عليه، ويدَع من الحديث ما فيه ردٌّ عليه!! وهنا يقول النبي عليه الصلاة والسلام: ((**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً**)) ؛ أي بالبدع والمحدثات وغيرها ((**كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**)) رواه مسلم.

قال : ((**وله**)) أي لمسلم ((**مثله من حديث أبي هريرة ولفظه** : مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)) . والهدى ما هو ؟ النبي ﷺ كان يقول كل جمعة : ((أما بعد ، فإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا)) ؛ فقوله ((الهدى)) مثل قوله ((سنة حسنة)) ؛ والمراد: دين الله الذي شرعه وجاء عن رسول الله ﷺ ، وما سوى ذلك هو سنة سيئة وهو في الوقت نفسه ضلالة ؛ لأنه ليس من دين الله ﷻ.

في هذا الحديث والذي قبله فائدة عظيمة جداً لمن وفقهم الله ﷻ للدعوة إلى الله وإلى دينه بالقدوة الصالحة وبالبيان؛ فهؤلاء لهم أجرٌ عظيم لا يعلم قدره إلا رب العالمين ﷻ ؛ لماذا؟ لأن له من الأجر مثل أجور من تبعه ، وهو من الصدقة الجارية كما قال عليه الصلاة والسلام: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ –وذكر منها – وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)) ؛ ولهذا دعاة الهدى الذين ماتوا من قريب أو من بعيد لا تزال الأجور تتوالى عليهم في قبورهم يومًا بعد يوم ، ساعةً بعد ساعة ، لحظةً بعد لحظة ؛ وهو في قبره تتوالى عليه الأجور وتتكاثر عليه الأجور يومًا بعد يوم لم ينقطع عمله . العابد الذي عبادته لا تتعداه ينتهي الأجر عند هذا الحد إلا إن قيّض الله له ولداً صالحاً يدعو له ، أو ترك صدقة من ماله جارية يُستفاد منها ؛ فلا يزال الأجر يأتيه ما استُفيد منها وما بقيت منتفَعٌ بها ، ودعاة الحق والهدى لهم هذه الأجور العظيمة وهي بقاء الأجر والثواب المستمر بعد وفاتهم ، وهذا مما يجعل الإنسان يجاهد نفسه على تحصيل العلم النافع ومعرفة سنن النبي ﷺ ونشرها وبثها في الناس ودعوة الناس إليها ؛ حتى يبقى له بعد مماته عمر ثاني تترى وتتوالى عليه وتُكتب في حسناته وتنزل عليه في قبره وتتوالى عليه الأجور ، فهذا بابٌ عظيم من الخير دل عليه هذا الحديث .

ومن فوائد هذا الحديث : عظم مكانة النبي ﷺ ؛ لأن كل أجور الأمة له مثلها عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة ، لأنه هو الذي دعاهم ودلهم إلى هذا الخير فله مثل أجور أمته عليه الصلاة والسلام .

وأيضا هذا الحديث يدل على عظم فضل الصحابة الذين نقلوا للأمة ما عهد إليهم النبي ﷺ من السنن والخير ؛ فبلَّغوه وافياً تاماً بأمانة وبدقة وبعدالة وبثقة ، هذا يدل على مكانة الصحابة ويدل أيضا على أن الطعن في الصحابة طعنٌ في دين الله ؛ لماذا؟ لأن دين الله تبارك وتعالى لم يصِل إلينا إلا من طريقهم ، فالطعن في الناقل طعنٌ في المنقول ، الطعن في الصحابة طعن في الدين نفسه لأن الدين لم يصل إلينا إلا من طريقهم .

فهذا الحديث يدل على عظم مكانة الصحابة ، ويدل أيضا على عظم مكانة أهل العلم وفضلهم ومكانتهم وأن العالم شأنه أعظم من العابد ؛ لأن الخير الذي عنده متعدي ، وليس متعدٍ لمن حوله في زمانه ؛ بل متعدٍ لأقوام وأجيال وأمم تأتي بعده ، الآن عندما تقرأ عِلم ابن تيمية ، علم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، علم الأئمة قبلهم وبعدهم ، الإمام أحمد ، الشافعي ، الإمام مالك ، سفيان الثوري ، وغيرهم من أئمة الإسلام هل النفع

الذي حصل منهم قاصر على التلاميذ الذين كانوا حولهم ؟ نحن إلى يومنا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا نزال نقول : قال الإمام الشافعي ، قال الإمام مالك ، قال الإمام سفيان الثوري ، قال الإمام فلان وفلان وفلان ، عِلمهم متعدي ؛ ليس علمهم متعدي إلى من حولهم فقط بل إلى أجيال وأمم بعدهم لا يعلم عددهم إلا الله تبارك وتعالى ، فهذا يبين مكانة العلماء وعظم الأثر والخير الذي يجريه الله ﷻ على أيديهم.

وأيضا هذا الحديث يدل على فضل طلب العلم ، ومكانة العلم ، وأهمية الحرص عليه بغرض نفع النفس ونفع الغير، وقد قال الإمام أحمد رحمه الله : «العلم لا يعدله شيء إذا صلحت النية» قيل وما صلاحها ؟ قال : «أن تنوي به رفع الجهل عن نفسك وعن غيرك» .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .